

التحرير والتنوير

وجملة القول هنا : أنه لما كان الأصح أن السورة مكية فإن النبي A مأمون من أن يصيبه شر النفاثات لأن إله أعاده منها .

سورة في (السحر الناس يعلمون) تعالى قوله عند فيه القول بسطنا فقد السحر وأما A E البقرة .

وإنما جعلت الاستعاذه من النفاثات لا من النفث فلم يقل : إذا نفثن في العقد للإشارة إلى أن نفثهن في العقد ليس بشيء يجلب ضراً بذاته وإنما يجلبضر النفاثات وهن متعاطيات السحر لأن الساحر يحرص على أن لا يترك شيئاً مما يحقق له ما يعلمه لأجله إلا احتال على إيصاله إليه فربما له في طعامه أو شرابه عناصر مفسدة للعقل أو مهلكة بقصد أو غير قصد أو فاذورات يفسد اختلطها بالجسد بعض عناصر انتظام الجسم يختل بها نشاطه أو إرادته وربما أغري به من يغتاله أو من يتجلس على أحواله ليرى لمن يسألونه السحر سره لا يختلف ولا يخطئ .

وتعريف (النفاثات) تعريف الجنس وهو في معنى النكارة لا تفاوت في المعنى بينه وبين قوله (ومن شر غاسق) وقوله (ومن شر حاسد) . وإنما أوثر لفظ (النفاثات) بالتعريف لأن التعريف في مثله للإشارة إلى أنه حقيقة معلومة للسامع مثل التعريف في قولهم " أرسلها العراق " كما تقدم في قوله تعالى (الحمد لله) في سورة الفاتحة .

وتعريف (النفاثات) باللام إشارة إلى أنهن معهودات بين العرب .

(ومن شر حاسد إذا حسد [5]) عطف شر الحاسد على شر الساحر المعطوف على شر الليل لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرة وبينه وبين المعطوف عليه بواسطته فإن مما يدعوه الحاسد إلى أذى المحسود أن يتطلب حصول أذاه لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسده عليها ولأن ثوران وجدان الجسد يكثر في وقت الليل لأن الليل وقت والخلوة وخطور الخواطر النفسية والتفكير في الأحوال الحادة بالحاسد والمحسود .

والحسد : إحساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير بتلك الحالة أو على مشاركته الحاسد فيها . وقد يطلق اسم الحسد على الغبطة مجازاً .

والغبطة : تمني المرء أن يكون له من الخير مثل ما لمن يروق حاله في نظره وهو محمل الحديث الصحيح " لا حسد إلا في اثنين) أي لا غبطة أى لا تحقق الغبطة إلا في تينك الخصلتين وقد بين شهاب الدين القرافي الفرق بين الحسد والغبطة في الفرق الثامن والخمسين والمائتين .

وقد يغلب الحسد صبر الحاسد وأنااته فيحمله على إيمال الأذى للمحسود بإتلاف أسباب نعمته أو إهلاكها رأسا . وقد كان الحسد أول أسباب الجنایات في الدنيا إذ حسد أحد ابني آدم أخيه على أن قبل قرباه ولم يقبل من الآخر كما قصه الله تعالى في سورة العقود . وتقيد الاستعاذه من شره بوقت (إذا حسد) لأنه حينئذ يندفع إلى عمل الشر بالمحسود حين يجيش الحسد في نفسه فتتحرک له الحيل والنوايا للاحاق الضر به . والمراد من الحسد في قوله (إذا حسد) حسد خاص وهو البالغ أشد حقيقته فلا إشكال في تقيد الحسد بـ (حسد) وذلك قول عمرو بن معد يكرب : .

وبدت لميس كأنها ... بدر السماء إذا تبدى أي تجلی واضحا منيرا . ولما كان الحسد يستلزم كون المحسود في حالة حسنة كثرة في كلام العرب الكناية عن السيد بالمحسود وبعكسه الكناية عن سيئ الحال بالحاسد وعليه قول أبي الأسود : . حسدوا الفتى أن لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم . كضراير النساء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا إنه لمشوم وقول بشارة بن برد : . إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا . فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيطا بما يجد بسم الله الرحمن الرحيم . ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ سورة الناس .

تقديم عند تفسير أول سورة الفلق أن النبي ﷺ سمي سورة الناس (قل أعوذ برب الناس)